# المخطوطات العربية و أدوات كتابتها

# Arabic manuscripts and writing

عبد الغني حروز *

جامعة محمد بوضياف المسيلة

abdelghani.hrouz@univ-msila.dz

مرزوق بتة

جامعة محمد بوضياف المسيلة

betta.merzoug@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/06 تاريخ القبول 2021/07/02 تاريخ النشر 2021/07/05

**ملخص:**

من أبرز مؤشرات تطور الأمم و الشعوب هو اهتمامها بموروثها الثقافي والحضاري فقد حرصت جل الحضارات على تدوين معارفها و اعتمدت في هذا على مختلف أوعية المعلومات، هذه الأخيرة حملت هذا الموروث من جيل إلى جيل عبر العصور فمن عظام الحيوانات وجلودها إلى الألواح الطينية مرورا بأوراق البردي والرق، هذه الوسائط وغيرها التي أفادت بدورها الكبير في حفظ ذاكرة الأمم وتواصلها عبر التاريخ ومساهمتها بشكل إيجابي في ظهور المخطوطات، التي تعد رافداً من روافد الذاكرة البشرية والتي تعبر عن هوية المجتمعات، ومن خلالها يمكن معرفة ماضي الشعوب والتطلع للبصمات التي تتركها كل حقبة لتسترشد بها كل الأجيال القادمة.

* المؤلف المراسل

إنّ المخطوطات تعتبر مصدر مهم من مصادر تدوين التاريخ، وأصدق دليل بأيدي المؤرخين للكشف عن الحقائق التي طمستها السنين وانطلاقا من هذه الأهمية سعت الحضارات على اختلافها للاعتناء بمخطوطاتها من خلال توفير مؤسسات تهتم بحفظ هذا الإرث الحضاري من الأخطار والعوامل التي تؤدي إلى تلفه وضياعه، فمن بين هذه المؤسسات المكتبات المتاحف ومراكز الأرشيف التي تبذل كل ما في وسعها لتوفير كل الظروف المساعدة على حمايتها لتحقيق الاستفادة الكاملة، باعتبارها السند الأقوى للتعريف بتاريخ الأمم ولقد تطورت بمرور الزمن وسائل وأدوات الكتابة التي تتعلق بالكتابة بصفة عامة، والمخطوطات بصفة خاصة.

**الكلمات المفتاحية**: المخطوط العربي، الأهمية، الأدوات، القلم، الورق، الدواة، المحبرة.

***Abstract:***

Abstract; One of the most prominent indicators of the development of nations and peoples is their interest in their cultural and civilizational heritage, as most civilizations have been keen to record their knowledge and have relied in this on various containers of information, the latter carrying this legacy from generation to generation through the ages, from animal bones and skins to clay tablets through papyrus and parchment These media and others that have benefited from their great role in preserving the memory of nations and their continuity throughout history and their positive contribution to the emergence of manuscripts, which are a tributary of the tributaries of human memory and that express the identity of societies, and through which it is possible to know the past of peoples and look to the fingerprints that each era leaves to guide them The next generations.

Manuscripts are an important source for recording history, and the most reliable guide in the hands of historians to reveal the facts that have been obscured by the years and based on this importance, different civilizations have sought to take care of their manuscripts by providing institutions that are concerned with preserving this cultural heritage from the dangers and factors that lead to its damage and loss. These institutions are libraries, museums and archive centers that do everything in their power to provide all the conditions that help to protect them to achieve full benefit, as they are the strongest basis for defining the

history of nations. Over time, writing methods and tools related to writing in general, and manuscripts in particular, have developedover time.

**Key words:**
Arabic manuscript, importance, tools, pen, paper, instrument, inkwell.

**مقدمة**

منذ مدّة زمنية بعيدة والإنسان يسعى إلى تخليد أفكاره وتجاربه ومعلوماته وذلك عن طريق تدوينها حيث نجد أنه دون كل ماله علاقة بحياته وجوانبها وتصرفاته المختلفة وما يحيط به من معلومات، ومع الاستمرار المتزايد لهذا الأخيرة ونظرا لضعف ذاكرة الإنسان في الاحتفاظ بكل ما مرّ به من أحداث بطريقة تمكن من أن تسترجعها في وقت الحاجة كان لابد له من إيجاد وسيلة سهلة تساعده في الحصول على مبتغاه فلجأ إلى التدوين، فبدأ الكتابة مستخدما النقش على الحجر والجدران ثم انتقل إلى أوعية أخرى كالرق والبردي وجلود الحيوانات وعظامها وكان نتاج كل هذا المخطوطات. ومن هنا نطرح التساؤل التالي:ما بالمخطوطات وما هي أهم الأدوات والوسائل المستخدمة في كتابتها؟

## أولاً-مفهوم المخطوط وأهميته:

### 01-التعريف اللغوي للمخطوط:

إن الإلمام بالمعنى اللغوي لأي كلمة ييسر على الباحث فهم القصد من اصطلاحها في ذلك الباب، و مادة ( خ ط ط ) لها عدة استعمالات لغوية، منها الحقيقية و المجازية، و المخطوط جمعه مخطوطات، مؤنث مخطوطة،كتاب أو نص مكتوب باليد لم يطبع بعد، أما قسم المخطوطات: هو القسم الذي يحتوي على الكتب التي خطها القدماء بأيديهم[1]

المخطوط هو ذلك الكتاب الذي كتب أو خط باليد خلافا للكتاب المطبوع الذي ينجز باستعمال الآلة الطابعة، وكلمة مخطوط مشتقة لغة من الفعل خط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية أما المخطوط اصطلاحا فهو المكتوب باليد.

## 02-التعريف الاصطلاحي:

المخطوط هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنّه مازال بخط يد المؤلف أو بخط ناسخ غيره، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية أو يكون مصوراً بالمايكروفيلم عن مخطوط أصلي(2)

أما المقصود بالمخطوط العربي هو ذلك الكتاب المخطوط بخط عربي سواء أكان في شكل لفائف أو في شكل صحف صُمَّ بعضها إلى بعض وأصبحت على هيئة وشكل دفاتر أو كراريس(3)

كلمة مخطوط هي صيغة اسم المفعول من: خطّ – يخطّ- خطّا وخطاطة، أي كتب بخطّ يده. فالمخطوط إذن هو كل ما كتب بخط اليد من كتب وغيرها من الوثائق، غير أنه يغلب على الكتب ويكاد يختص بها. ويخرج عن هذا التعريف كل ما كتب بحروف الطباعة أو بحروف الآلة الكاتبة أو بحروف الحاسوب(4)

**-تعريف معجم الموسوعيين لمصطلحات في المكتبات أو المعلومات:**

هو عبارة عن كتاب مكتوب يخط باليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد، خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل الطباعة (5)

إنّ أصل كلمة مخطوط هو كل كتابة أعدت باليد (بما في ذلك المدونات الموسيقية)، أو ضرب على الآلة الكاتبة (الراقنة)أو نقشت على الألواح الطينية أو الحجرية، يعني أنّها على هذا الشكل لم تستنسخ في عدّة نسخ (6)

## 03-أهمية المخطوط العلمية والتاريخية:

تكتسي المخطوطات أهمية بالغة من من الناحية التاريخية والعلمية فهو عبارة عن مادة علمية خام تحتاج دوماً إلى من يقوم بدراستها وتحقيقها وإخراجها في صورة كتاب محقق يطلع عليها الباحثين.

**أ- أهمية المخطوط التاريخية والحضارية:**وتتمثل هذه الأهمية فيما يلي:

- يعد المخطوط وثيقة تاريخية موثقة.

- يعد المخطوط مصدرا للتأريخ لعصر معين، ويبين جهود العلماء في ذلك العصر.
- يمثل المخطوط إرثا حضاريا يدل على ثراء حضارة الأمة ورسوخ قدمها في مختلف العلوم والفنون[7]
- إن المخطوطات تساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمة، ولذلك حاول الاستعمار قطع الصلة بين الشعب الجزائري وتراثه عن طريق حرق المخطوطات التي لها صلة بالعربية والفكر الإسلامي.
- إن الإعتناء بالمخطوطات والحفاظ عليها في مراكز خاصة، يسهل مهمة الباحثين والمؤرخين وذلك أمر يساعد على كتابة التاريخ من مصادره الموثوقة بسهولة وبأمانة[8]
- الدراسات التاريخية تعتمد اليوم اعتمادا أكبر على المخطوطات المحققة باعتبارها من المصادر التاريخية الأصيلة و الأساسية، التي يلجأ إليها المحققين بإضافة حقائق تاريخية و علمية للتمكن من معرفة المؤرخين أو بعضهم الذين يعتمدون على المراجع الأدبية التاريخية [9]

**ب–أهمية المخطوط العلمية:** تتمثل أهمية المخطوط العلمية فيما يلي:

–الوثوق بالمنقول من الأقوال عن العلماء.

–بيان تاريخ نشأة كل علم من العلوم، مع بيان كيفية التجديد فيه ومراحل تطوره.

–بيان العلوم التي كانت أكثر انتشارا في عصر من العصور، من خلال دراسة مخطوطات ذلك العصر.

–تفيد دراسة المخطوطات وتحقيقها في استخدام آليات البحث التاريخي و الإسنادي، وتنمي ملكة النقد والتحقيق عند المنشغل بها.

-يفيد الرجوع إلى المخطوطات في فهم مصطلحات الأقدمين، وأساليبهم المتينة وذلك مما يساعد على تنمية الملكة العلمية الخاصة بكل فن من الفنون.

-إن فهم أسلوب الأقدمين عن طريق المخطوطات يساهم في ربط الصلة بين الأجيال، ويحافظ على خصوصية كل علم و مصطلحاته.

- أما عن أهمية المخطوطات في الحضارة الإسلامية فتعد المخطوطات العربية الإسلامية كنوزا تراثية غنية بالمعارف و العلوم.

- أحد المصادر التي يجد الباحث في ثناياها الكثير من الحقائق التاريخية والعلمية (10)

**ثانياً-أدوات الكتابة:**

لقد تنوعت وتعددت أدوات الكتابة التي يستعين بها الخطاط في كتابة مخطوطه، وسوف نحاول التطرق في هذا العنصر إليها:

**أ-الأدوات التي يكتب بها:**

**01-الأقلام:**

القلم والأنبوب من القَصَب والقنا، وكعب الأنبوب عُقْدَتُه وجمعه الكعوب وهو ما يفصل بين الأنبوبين.

إنّ الأنبوب لا يسمى قلماً حتى يقطع والقلم القطع ومن ذلك قيل للجَلَمَينِ القلمان ومنه تقليم الأظافر وقُلامة الأظفار ما قطع منها تقول: قَلَمْتُ القلم قَلْماً إذا بريته وقُلامتهُ ما سقط منه، وقال ابن مُفرّغ:

**ترجي أَغَنَّ كأنَّ إِبرة روْقِهِ قلمٌ أصاب من الدواة مدادها** (11)

يعتبر القلم من الأدوات الرئيسية والأساسية التي تستخدم في الكتابة، وخير الأقلام (القصب) ما استمكن نضجه في جرْمِهِ، وجَفَّ ماؤه في قشره، وقطع بعد إلقاء بزره، وصَلُبَ شحمه وثقل حجمه. وقال آخر: إنّ القلم المحَرَّفَ يكون الخط به أضعف

وأحلى، والمستوي أقوى وأصفى، والمتوسط بينهما يجمع أحد حَالَيْهِما، وما كان في رأسه طول فهو يعين اليد الخفيفة على السرعة في الكتابة وما قصر فبخلافه[(12)]

إنّ من أنابيب القلم الذي يصلح لكتابة القراطيس أقله عقدا وأكثفه لحماً وأصلبه قشراً وأعدله استواء[(13)]

وإذا كانت الأقلام مستوية، جاء الخط خفيفاً غير مليح، وإذا كانت محرّفة جاء الخطُّ ضعيفاً ضاوياً، أما أحسن الأقلام وأجمعها لخصال الجودة المتوسط بين الطول والقصر، والرِقَّةِ والغِلْظِ، والتحريف والاستواء، والمحرّف والمبطَّنُ أشبه بخطّ الورق والدفاتر بالحبْرِ، وأما غيرهما فلا يحتمل ذلك[(14)]

وكذلك قول ابن مقلة نقلاً عن القلقشندي صاحب كتاب صبح الأعشى: " خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إصبعاً إلى اثنى عشر وامتلاؤه ما بين غِلَظِ السّبّابة إلى الخنصر. وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها"[(15)]

وللقلم وجه وصدر وعرض، أما وجهه: هو حيث تضع السكين وأنت تريد قطّه وهو ما يلي لحمة

القلم. وصدره: هو ما يلي قشرته. وعرضه: هو نزلك به على تحريفه على السنّ اليسرى (16)

**– بري القلم:**

سمَّى سَنَّ القَلَم قلماً. وتقول: بريتُ القلم أَبْريهِ بَرّياً فهو مبريٌ وبريٌ، وفي لغةٍ: بَرَوْتُ القلم أبروهُ برواً وهو مبروٌ وأنا بارٍ، منهما جميعاً وتقول: قطتُ القلم قطّاً إذا قطعت من طرفه المبري ليستوي وقصمتهُ قصماً فهو مقطوط ومقصومٌ، والمِقَطَّةُ ما يُقّطُ عليه القلم وهي المِقْصَمَةُ وما سقط من ذلك فهو القَصْمَةُ، ومنه قصمة العود المبري وانقصمت السن إذا انكسرت من النصف والقَصْمَةُ يقال لها القُصامةُ والقُطامة والبُرايةُ، وفي القطّ

المستوي والمحرَّفُ والقائمُ والمصوَّبُ، وجُلْفَةُ القلم من مبتدإِ سِنَّيْهِ إلى حيث انتهى البري وسِنَّاه طرفه المبريُ وشَقُّهُ فُرْجَةٌ بين سِنَّيهِ(17)

إذا ابتدأت بقطع القلم فليكن قطعك بإزاء نبات الأنبوب، وهو الثّقبُ الصّغير الذي يوجد في أسفل الأنبوب، لأنّ بهذه الطريقة نادراً ما يفسد بريُ القلم عن ذلك. وإن أردت نحت القلم فلا يجب البدء بالحرفين ولا بالوسط ولا بالشحم، لأن ذلك يأخذ وقتاً طويلاً في عملية تسويته وتعديله وقد يؤدي إلى إفساده، لذلك فإنّ البدء يكون بوسط الحرفين لكي تأمن النّواة، ويصير أسفله حِذاه ويكون السِّنُّ الأيمن أملأَ من السِّنِّ الأيسر وذلك هو حقُّ الكتابة(18)

وإذا بدأت بالبراية فأمسك السكين باليد اليمنى، والأنبوبة باليد اليسرى وضع إبهامك اليمنى على قفا السكين ثم اعتمد على الأنبوبة اعتماداً رفيقاً(19)

**–أنواع البري:**

**الفَتْحُ** : وهُو فِي القلمِ الصُّلْب أكْثرُ تقْعِيراً،و الرَّخْوِ أقلُّ،والْمُعْتدلِ بينهُما.

**النَّحْتُ** : و النحْت نوعان: نحْتُ حواشِيهِ ،ونحْتُ بطْنِهِ . أما حواشِيهِ فيكُونُ مُسْتوِياً مِنْ جِهةِ السَّنَّين معاً ،ولا يحِيفُ على أحدِ الشقينِ فتضْعُفُ سِنُّه .وتكُونُ شحْمةُ القلمِ فِي بطْنِهِ مُتساوِيةً،وأنْ يكُون الشقُّ مُتوسطاً لجلفةِ القلمِ؛ دقًّا و غلُظ.

**– الشق:**

و أما الشقُّ فبِاعْتِبار الأقلام :إِنْ كان صُلْباً فيُشقُّ أكْثرُ الجِلْفةِ ،و إِنْ كان رخْواً يكُونُ مِقْدارُ ثُلثِ الجِلْفةِ،و إِنْ كان مُعْتدِلاً يتُوسَّط. .وأجْودُها :الْمُحرّفُ الْمُعْتدِل..

**– القط:**

و أما القطُّ فأنْواع:مُحرّفٌ،ومُسْتوٍ،وقائِمٌ،ومُصوبٌ

ومِنْهُ مُمنْ يجْنحُ إلى تدْوِيرِ القطّةِ ويمُدُّها ،ويرْغبُ فِيها .و أعْنيبِ الْمدّورةِ أنْ لا تُظْهِر لها تحْرِيفاً ، و أنْ يكُون وضْعُ يدِ كب السكينِ على الاسْتِواءِ لا يمِيلُ إلى جِهة بِشيء البتة

والقائِمُ أنْ يكُون اسْتِواءُ القِشْرِةِ و الشحْمَةِ معاً،و الْمُصوبُ بِالنسْبَةِ إِلى الشحْمة أوِ القِشْرةِ غير محمود[20]

وقال الْمُدققُ الفاضِل الوزِيرُ الكاتِبُ **أَبوعَلِي بن مُقْلةَ** فِي وصْفِ القلمِ:

**أَطِل الْجِلْفَةَ،وَحَسِّنْهَا،وَحَرِّفِ القَطَّة وَ أَيمِنْهَا،وَالقَط هُوَالْخَط**[21]

**-صفة سكين البري والقّط:**

يجب أنّ تكون هذه السكين من أجود أنواع الفولاذ ، ويكون وسطها أَبّرق من صدرها، حتى يتمكن باري القلم من بريه ونحته بدقّة وسط السكين، وتخصير وسطها وإن كانت على غير ذلك جاء بري القلم منتفخ الوسط، وفي هذه الحلة يحتاج إلى سكين القّط التي يجب أنّ تكون حادةً وأجود سقياً بالزيت، فإنّ السقي به لا يَتَثَلَّمُ[22]

## 02-الدَّواة:

والدَّواة جمعها دَوًى مثل نواة ونوًى وهنّ دَوَيَاتٌ مثل نويات ودُوِيٌّ[23]

الدواة في الشرق عبارة عن جهاز تتوزع داخله مجموعة من الآلات المساعدة بينها المحبرة، وتستوعب هذه مفردة ثلاثة أصناف: الجونة وهي الظرف الذي يوضع فيه الحبر والليقة، والليقة والمداد، وفي الغرب لا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي وإنما تترادف الدواة مع المحبرة[24]

إنّ أول ما ينبغي أن يصلح عند كتابة المخطوطات هي الآلة التي لا بد منها والأدوات التي لا تتم الصناعة إلا بها: "وهي دواتك فابدأ بعمارتها وإصلاحها وتخير لها ليقة نقية من الشعر والوذح لئلا يخرج على حرف قلمك ما يفسد كتابك، ويشغلك بتنقيته، وخذ من المداد الفارسي خمسة دراهم ومن الصمغ العربي درهماً وعفصاً مسحوقاً نصف درهم ورماد القرطاس المحرق درهمين، ثم تسحقها وتغربلها وتجمعها ببياض البيض، ثم بندقها واجعلها في الظل، فإذا احتجت إليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرته وحشوت به

دواتك، وإذا نقعته في ماء السَّلقْ حتى ينحلّ ويذوب ويختمر ثم أمددت من مائه دواتك كان أجود وأنقى"[25]

وفي الدواة مجْراها وجَوْبَتُها وحُقُّها وطبقُها والمجرى حيث توضع الأقلام، والحُقُّ ما يُجْعلُ من صُفرٍ أو حديد، والجَوْبَةُ التي يجعل فيها الحُقُ، ويقال للجوبة الوَقْبَةُ أيضاً[26]

يجب أنّ تكون الدواة من أحسن وأجود أنواع الخشب مثل الأبونس والصندل، ويكون مقدارها طول الذراع أو أقلّ قليلاً، وتكون واسعة البطن حتى تتسع لخمسة أقلام كتابة[27] ويجب أنّ يكون رأس الدواة موضع الليقة مدوّراً غير مربع، والسبب في ذلك أنّ المربع يقوم بجمع المداد في زواياه القائمة عند ملتقى أضلاع تربيعه فلا يحرك وبالتالي يركد هناك ويطول مكثه فيفسد وتصبح له رائحة عفنة، ويتغير لونه فيتغيّر ما قرّ منه وما يليه من المداد المستمد في لونه ورائحته[28]

## 03-المداد (الحبر):

المداد هو الذي يُمَدُّ منه، ويقال: قد مدَّني الشيءُ يمُدُّني مدًّا ومداداً[29]

وسمي مداد الدواة مداداً لأنّه يَمُدُّ القلم، ويقال للحبر والنِقْسِ وغيره من الأصباغ التي يكتب بها مدادٌ وإذا أمرت قلت: مُدَّني وأُمْدُدْني أي اعطني[30]

وأما الحبر فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء[31] واعلم أنّ المداد يعتبر ركن من أركان الكتابة، وعليه مدار الربع منها، وأنشدوا في ذلك:

**ربع الكتابة في سواد مدادها *** والرّبع حسن صناعة الكتاب**

**والربع من قلم تسوِّى بريةُ *** وعلى الكواغد رابع الأسباب.**

ويجب أنّ يكون لون المداد أسوداً، وإنما اختير فيه السواد دون غيره لمضادّته لون الصحيفة، وليس شيء من الألوان يضادّ صاحبه كمضادّة السواد البياض[32]

## 04-الليقة:

ما يوضع في الدواة من صوف أو خرقة، فإن كانت من القطن خاصة فهي الكرشف ويقال: ألقت الدواة إذا أصلحتها وسودّت مدادها فأنا أليقها إلاقة، فهي ملاقة وأنا مليق، وقد لاقت الدواة نفسها أي اسودت فهي لائقة(33)

يقال للصوفة والقطنة التي تكون في الدّواة ليقة، وتجمع أَلْياقاً وإنما سميت ليقة لأنّها تحبس ما جعل فيها من السواد وتمسكه، مأخوذ من قولهم: (فلان ما تليق كفُّهُ درهما)، أي ما تحبسه فتمسكه(34)

ويقال: صُفْتُ الدّواة أصُوفها صَوْفاً: إذا جعلت فيها ليقة من صوف، وكَرْسَفْتُها أُكَرسِفُها وكرسافاً إذا جعلت فيها ليقة من كُرْسُفٍ وهو القطن(35)

**ب-حوامل الكتابة (الأدوات التي يكتب عليها):**

**01-الورق (الكاغد):**

الوَرَق (بفتح الراء) اسم جنس يقع على القليل والكثير، واحده ورقة وجمعه أوراق وجمع الورقة ورقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب ورّاقاً(36)

بدأ استخدام الورق و أصبح من لوازم الكتابة بعد اختراعه في الصين في وقت مبكر، و قد لعب الورق دوراً هاماً في نشر الثقافة الإسلامية ،حيث انتقلت هذه الصناعة من الصين إلى أواسط آسيا و بلاد فارس عن طريق القوافل التجارية(37)

وبظهور صناعة الورق في الآفاق العربية، يدخل المخطوط العربي مرحلة جديدة من مراحل نموه وتطوره وهي مرحلة خصبة وغنية تمتاز بكثرة الإنتاج ووفرته وسهولة تداوله بين القراء، على أنّ ظهور الورق في العالم العربي واستعماله في الكتابة لم يمنع من اختفاء استعمال الرقوق وورق البردي(38)

أما عن طريقة صنع الورق فإننا نأخذ القنب الجيد الأبيض، فنقوم بتنقيته من قصبه ثم نقوم ببله وتسريحه بمشط حتى يلين، ثم نقوم بنقعه في الجير ليلة كاملة حتى الصباح، ثم يفرك باليد ويبسط في الشمس حتى يجفّ طيلة النهار، ثم نعيده مرّة أخرى في ماء الجير

ويترك ليلة كاملة، ثم يفرك مرة أخرى ويبسط في الشمس، وتستمر هذه العملية من ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة، ويحبذ أنّ يبدل ماء الجير مرتين في اليوم لكي يكون أجود، فإذا تناهى بياضه نقوم بقطعه إلى قطع صغار بواسطة المقراض، ثم نقوم بنقعه في ماء عذب لمدة سبعة أيام أيضاً مع تغيير الماء حتى يذهب منه الجير، ثم نقوم بدقه في الهاون (المهراس) دقّاً ناعماً وهو ندي حتى يلين ولم يبق فيه شيء من العقد ضعه في ماء نظيف حتى ينحل ويصبح مثل الحرير، ثم نضعه في قوالب بالقدر الذي نريده، وتكون معمولة من السّلِّ السّامان والمسمار وتكون مفتوحة الحيطان ثم ننصب تحتها قصرِيَّة فارغة ونقوم بضرب ذلك القنب بأيدينا ضرباً شديداً حتى يختلط ثم نقذفه بأيدينا ونطرحه في القالب ونعدله حتى لا يكون ثخيناً في موضع ورقيقاً في موضع آخر[39]

فإذا استوى وصفى ماؤه قمنا به وهو في قالبه، وإذا أردنا أن نستعمله نأخذ جزء منه ونضعه على لوح ثم نلصقه على حائط مُشَرّحٍ ونقوم بتعديله بواسطة أيدينا ثم نتركه يجفّ ويُبدى ويسقطن ثم نقوم بهرس الدقيق الناعم والنشاء بمقدار نصفين في ماء بارد حتى لا يبقى فيه ثِخن ثم يغلى في الماء ثم نقوم بطلي ذلك الورق بأيدينا ونقوم بوضعها على قصبة حتى تجف ثم نقوم بطليها بنفس الطريقة من الوجه الآخر، ثم نقوم بوضعه على لوح ونقم برشه بالماء رشاً رقيقاً ثم نجمعه ونجعله رزماً ونصقله كما يصقل الثوب[40] وبعد هذه الخطوات كلها يصبح هذا الورق صالحاً للكتابة عليه.

### 02-الرق:

الرق (بفتح الراء) وهو ما يرقّق من الجلود ليكتب فيه[41] والمادة الأصلية للرّق من أصل حيواني تستخدم فيه جلود الخراف والماعز والبقر والغزال، ويعتبر جلد الخراف هو الأكثر استعمالاً لغرض الكتابة عليه، ويصنع الرّق عن طريق نزع الشعر من جذوره وإزالة النجاسات العالقة بالجلد عن طريق استعمال مادة الجير أو أية مادة حفظ أخرى، ومن ثم يترك ليجف مع شدّه على إطار خشبي حتى لا ينكمش الجلد، وتدخل عملية الشدّ

هذه في عملية الدباغة التي تفرق بين الرّق والجلد، أما الكتابة عليها فتتم على الوجه الأملس للجلد، ويختلف حجم الرّق باختلاف طول وحجم الحيوان المستمد منه، ويتراوح ما بين 72x75.2سم و1.8x4.8سم[42]

إنّ من خواص الرّق قدرته على البقاء طويلاً، إلا أنّ من أهم عيوبه هو إمكانية محو ما فيه وإعادة استعماله والكتابة عليه مرّة أخرى[43]

## 03-العُسُب والكرانيف:

كانت من أكثر المواد شيوعاً واستعمالاً في الكتابة نظراً لتوافرها وسهولة الحصول عليها لأنّ طبيعة البيئة كانت البيئة الصحراوية، والعسب جمع عسيب وهي السعّفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها[44]

والعسيب جريدة من النخل مستقيمة، دقيقة يُكْشَطُ خوصها، وهو جريد النخل إذا نُحي عنه خوصه[45]

أما الكرانيف فجمع كرنافة ويقال: الكُرْنافةُ والكِرْنافة والكُرْنوفة وهي أصل السعفة الغليظ الذي يلتصق بجذع النخلة، وقيل: الكرانيف أصول السعف الغلاظ العِراض التي إذا يبست صارت أمثال الأكتاف[46]

**04-اللِّحاف**:وهي الحجارة الرقاق البيض[47] وكانت تستعمل للكتابة عليها.

## 05-الأكتاف والأضلاع:

المقصود بها عظام أكتاف الإبل والغنم وأضلاعها[48] يقال: أتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً، قال: الكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم[49]

## 06-المهارق:

المهارق الصحف مفردها مهرق فارسي معرب، وهي عبارة عن خرزة يصقلون بها ثياباً كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق[50]

وهي الصحف البيضاء من القماش، مفردها مهرق، وهو لفظ فارسي معرب، وهو عبارة عن ثوب حرير أبيض يسقي الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه(51) وكان أصل الكلمة خِرَقَ حرير تصقل وتكتب فيها الأعاجم: تسمى مُهْر كَرْدْ فعربته العرب وقاموا بجعله اسماً واحداً فقالوا: مُهْرَقٌ(52)

إنّ هذا الضرب والنوع من الكتابة على ما يبدوا كان عزيزاً صعب المنال في شبه الجزيرة العربية لأنّه كان يجلب مع القوافل التجارية من البلاد الأخرى، ولذلك كانوا لا يكتبون فيه إلا أمر عظيم(53)

## 07–البردي:

البردي من الخوص أهل مصر يعرفونه بالعافر وهو عبارة عن نبات ينبت في الماء له ورق يشبه خوص النخيل، وله ساق طويلة خضراء تميل إلى البياض، ويتخذ من ورق البردي كاغد أبيض بمصر يقال له القرطيس، أما عن كيفية صنع القرطاس منه عند المصريين القدامى، فإنهم كانوا يمسكون سيقان النوع ثم يقومون بشقها إلى نصفين من بدايتها وحتى نهايتها ثم يقطعونها قطعاً قطعاً، وبعد ذلك توضع كل قطعة ملتصقة بالأخرى على لوحة مصنوعة من الخشب ملساء، ثم يأخذون ثمر البشنين ويلزجونه بالماء ثم يضعون تلك اللزوجة على تلك القطع ويتركونها حتى تجف تماماً، ثم يقومون بعد ذلك بضربها بواسطة قطعة خشبية صغيرة ضرباً لطيفاً حتى تستوي من الخشن فتصير بعد ذلك في قوام الكاغد(54)

من الوسائل التي تمت الكتابة عليها وعلى نطاق واسع هي أوراق البردي وكان البردي من المحاصيل الخاصة التي كانت تنبتها بلاد مصر، وكانت النباتات التي تعمل منها الأوراق البردية تلعب دوراً هام في الحياة الاقتصادية لمصر(55) وهو عبارة عن نبات من فصيلة السعد كان يزرع بين المشاتل، أما الكتابة عليها فإنها تتم على الوجه الأفقي منها في العادة، فكانت مصر هي التي تمدّ سائر الأقطار بأوراق البردي(56)

هذه هي المواد التي كان يتخذها العرب في الجاهلية كوائل يستخدمونها في الكتابة وظلت على ما هي عليه إلى أنّ ظهر الورق الذي أصبح هو المادة الأولى والأساسية في عملية الكتابة وذلك بالنظر لسهولة الحصول عليه وتوفره بكثرة.و الأمثلة على ذلك كتيرة و استعمالاته لم تترك مجالا إلا و اتصلت به و هذا ما بينته الباحثة مليكة حميدي من خلال ما كتب بالخط العربي في شواهد قبور الأندلسيين خاصة قبور النساء منها.(57)

**–خاتمة:**

إنّ موضوع المخطوطات وأدوات كتابتها يعتبر من بين المواضيع المهمة والشيقة، حيث نلاحظ أنّ جلّ الدراسات الأكاديمية تركز اهتمامها حول عملية تحقيق المخطوطات حيث ألفت لأجلها الكثير من التآليف، أما بخصوص أدوات الكتابة (ما يكتب به وحوامل الكتابة) فإننا نجد جلّ الدراسات حولها مبطنة داخل الكتب التي تحدثت عن التحقيق وأساليبه وطرقه، لذا حاولنا نحن من خلال مقالتنا هاته أن نسلط الضوء على أدوات الكتابة وخصوصاً في عصورها الأولى وأنّ نساهم ولو بالقليل في هذا المجال، لأنّ هذا العنصر يعتبر من أهم العناصر فلولا أدوات الكتابة التي دون عليها الكتاب أعمالهم لما وصل إلينا شيء في وقتنا الحاضر من أعمال الأوائل.

**الهوامش:**

[1]– أبو القاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، المكتبة العلمية، بيروت،1981، ج1،ص256؛ مرتضى الزبيدي: تاج العروس،تحقيق عبد الستار أحمد فراج،التراث العربي،الكويت،1991، ج19،ص255،256؛ خالد ضو:" تاريخ المخطوطات و تحقيق التراث و دوره في إثراء الدراسات و الأبحاث"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 04، العدد 02،جامعة حمه لخضر الوادي، 2020،ص614.

[2]– سعد فهمي ومجذوب طلال، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتاب، بيروت، لبنان، ط01، 1993، ص13

[3]– الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، ط02، 1989، ص15.

[4]– شريفي عزّ الدين، مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق المخطوطات، دار شريفي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2005، ص38.

[5]– الشامي أحمد محمد وحسب الله سيد، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، إنجليزي- عربي، دار المريخ لنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988، ص704.

[6]– المرجع نفسه، ص ص703،704.

[7]– دباغ محمد، "منهجية تحقيق المخطوطات"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 2و3، منشورات دار الأديب، وهران، 2004، ص ص103،104.

[8]– المرجع نفسه، ص ص103،104.

[9]– حلوي فتيحة، فن فهرسة المخطوطات العربية الإسلامية خزانة كوسام بمنطقة أدرار أنموذجاً، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2015-2016، ص35.

[10]– المرجع نفسه، ص ص34،35.

[11]– ابن دُرُسْتُويه أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد، كتاب الكتّاب، نشره شيخو لويس اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1931، ص93.

[12]– عزّت السيد أحمد، من رسائل أبي حيان التوحيدي، اختيار ودراسة: عزّت السيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 2001، ص281.

[13]– بن المدبر إبراهيم، الرسالة العذراء، قلم: زكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط01، 1931، ص23.

[14]– التميمي المعز بن باديس الصنهاجي، عمدة الكُتّاب وعُدَّة ذوي الألباب، حققه: الهروي نجيب هايل وعصام مكية، ط01،مؤسسة الطبع والنشر، مشهد، إيران، 1980، ص ص27،26.

[15]– القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، ج02، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913، ص444.

[16]– ناجي هلال، ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً مع تحقيق رسالته في الخط والقلم، تصنيف وتحقيق: ناجي هلال، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط01، 1991، ص131.

[17]– ابن دُرُسْتُويه، المصدر السابق، ص93.

[18]– التميمي المعز بن باديس الصنهاجي، المصدر السابق، ص29.

[19]– القلقشندي أبي العباس أحمد، المصدر السابق، ج02، ص447.

[20]– عزّت السيد أحمد، المرجع السابق، ص ص283،282.

[21]–نفس المرجع، ص283.

[22]– التميمي المعز بن باديس الصنهاجي، المصدر السابق، ص ص.330،31

[23]– ابن دُرُسْتُويه، المصدر السابق، ص.493

[24]– بنبين أحمد شوقي وطوبي مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، المطبعة والوراقة الوطنية، الداوديات، مراكش، ط03، 2005، ض164.

[25]– بن المدبر إبراهيم، المصدر السابق، ص ص22،23.

[26]– ابن دُرُسْتُويه، المصدر السابق، ص94.

[27]– التميمي المعز بن باديس الصنهاجي، المصدر السابق، ص 31.

[28]– المصدر نفسه، ص 32.

[29]– ابن دُرُسْتُويه، المصدر السابق، ص94.

[30]– المصدر نفسه، ص94.

[31]– القلقشندي أبي العباس أحمد، المصدر السابق، ج02، ص461.

[32]– المصدر نفسه،ج02، ص463.

[33]– بن المدبر إبراهيم، المصدر السابق، ص22.

[34]– ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله ، رسالة الخط والقلم، تحقيق: الضامن حاتم صالح، مجلة المجمع العلمي العراقي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ج04، مج39، 1988، ص17.

[35]– المصدر نفسه، ص19

[36]– القلقشندي أبي العباس أحمد، المصدر السابق، ج02، ص476.

[37]– الطباع إياد خالد، المخطوط العربي –دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2011، ص95.

[38]– الحلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص30.

[39]– التميمي المعز بن باديس الصنهاجي، المصدر السابق، ص .189

[40]– المصدر نفسه، ص.290

[41]– القلقشندي أبي العباس أحمد، المصدر السابق، ج02، ص474.

[42]– سيد أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط01، 1997، ص ص18،19.

[43]– سيد أيمن فؤاد، المرجع السابق، ص19.

[44]– الحلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص21.

[45]– ابن منظور محمد بن أبي مكرم ، لسان العرب، تصحيح: عبد الوهاب أمين محمد والعبيدي محمد الصادق، ج09، ط03، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 1999، ض197.

[46]– المصدر نفسه، ج12، ص80.

[47]– النديم، الوراق أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، كتاب الفهرست للنديم، تحقيق: تجدد رضا، ج01، د ط، دت، ص ص22،23.

[48]- الحلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص21.

[49]- ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص27.

[50]- التبريزي أبي زكريا يحي بن علي، شرح القصائد العشرة، إدارة الطباعة المنيرية، د ت،د.م، ص268.

[51]- الحلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص22.

[52]- الضَّبِّيُّ أبو العباس المفَضَّلُ بن محمد، ديوان المفَضَّلِيات، عني بطبعه ونسخه: لايل كارلوس يعقوب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1920،ص263.

[53]- الحلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص22.

[54]- ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله أحمد الأندلسي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1992، ص119.

[55]- سيد أيمن فؤاد، المرجع السابق، ص.216

[56]- المرجع نفسه، ص16.

[57]- مليكة حميدي: "القيمة التاريخية لشواهد قبور الأندلسيين شواهد قبور النساء نموذجا"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية، المجلد 02، العدد01، جامعة حمه لخضر الوادي،2018،ص289.